محاضرة رقم 09

تطبيقات الحجاج في القرآن الكريم

لقد استعمل القرآن الكريم في خطابه للناس أبلغ الأساليب، وأقوى الحجج سواء كان المخاطب كافراً، أو مشركاً، أو منافقاً، وجملة الخطاب القرآني في الآيات التي نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة يخوض في مواضيع العقيدة، لذا جاء الحجاج في تلك الفترة يرتكز على قضايا التوحيد، ونفي الشرك، ونبذ عبادة الأوثان، ومن خلال مخاطبة القرآن لهؤلاء الأصناف الثلاثة الذين أنكروا الإيمان بالله وبالرسل والبعث والنشور تبرز أهمية هذا الموضوع من جانب العقيدة، في أسلوب الحجة، والأدلة، والبراهين، وكيف تمكن الخطاب القرآني من دحض وإبطال حججهم بحجج عقلية، وأدلة مقنعة، وبأسلوب منطقي يتنوع في كل مناسبة ومع كل مخاطب، وفي كيفية الاستفادة من أسلوب القرآن في إتاحة الفرصة للطرف الآخر أن يأتي بحجته، وفي الجزء من سورة الإسراء إلى سورة يس آيات كثيرة تخاطب الكافرين، وتدحض حججهم الباطلة بالأدلة والبراهين، وبأساليب شتى نتاجها تبين زيف معتقداتهم، وما هم عليه من الضلال.

إن الله تعالى وحده الذي يستحق العبادة والإذلال، والخضوع دون سواه، ولا يجوز أن يتخذ أرباباً وأنداداً من دون الله، وإثبات الربوبية له، وأنه تعالى المتفرد بالخلق والتدبير، وإثبات الأسماء والصفات.[1].

وقد ورد لفظ الحجة وما تصرف منها في العديد من سور القرآن الكريم وجميعها تدور حول ثلاثة معاني :

. 1- الحجة البينة الواضحة المبينة للمقصد.

[1] - آمنة عوض الكريم محمد، أساليب الحجاج في القرآن الكريم، مقدمة

2- وقد يراد بها ما يحتج به الإنسان لو كان غير مب.

3- وقد يراد به المحاجاة والمنازعة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)

قال تعالي: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل .(

وفي قوله تعالى :"لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم"

هنا يراد بها المحاجاة المنازعة.

وقال تعالى :"قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكمْ أَجْمَعِينَ"

الحجة: قال تعالى :وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قومه" أي ببنيتها الواضحة[2].

[2] - ينظر: المرجع السابق ص 12.